وجدوها في رحالهم وما كنا سارقين وما كنا نوصف قط بالسرقة وهي منافية
لحالنا فما جزاؤه الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في
جحودكم وادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء
سرقته اخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق
سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم اي فاخذ السارق
نفسه هو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد ان يكسى ويطعم وينعم عليه فذلك حقه
او فهو حقه لتقرر ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه ويجوز ان يكون جزاؤه
مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر فيها مقام المضمر والاصل جزاؤه
من وجد في رحله فهو هو فوضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك
من اخو زيد فيقول لك اخوه من يقعد الى جنبه فهو هو يرجع الضمير الاول
الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو اخوه مقيما للمظهر مقام المضمر ويحتمل ان يكون
جزاؤه خبر مبتدأ محذوف اي المسؤول عنه جزاؤه ثم افتوا بقولهم من
وجد في رحله فهو جزاؤه كما يقول من يستفتي في جزاء صيد المحرم جزاء
صيد المحرم ثم يقول ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم فبدأ
باوعيتهم قيل قال لهم من وكل بهم لا بد من تفتيش اوعيتكم فانصرف
بهم الى يوسف فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة
حتى بلغ وعاءه فقال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر
في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فاستخرجوه منه وقرأ الحسن وعاء
اخيه بضم الواو وهي لغة وقرأ سعيد بن جبير اعاء اخيه بقلب الواو همزة
فان قلت لم ذكر ضمير الصواع مرات ثم انثه قلت قالوا رجع بالتانيث
على السقاية او انث الصواع لانه يذكر ويؤنث ولعل يوسف كان يسميه
سقاية وعبيده صواعا فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل
بهم منه صواعا كذلك كدنا مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه

يعني علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك تفسير للكيد
وبيان له لانه كان في دين ملك مصر وما كان يحكم به في السارق ان يغرم
مثلي ما اخذ لا ان يلزم ويستعبد الا ان يشاء الله اي ما كان ياخذه الا بمشية
الله واذنه فيه وقرئ يرفع بالياء درجات بالتنوين وفوق كل ذي علم عليم
فوقه ارفع درجة منه في علمه او فوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم وهو
الله عز وعلا فان قلت ما اذن الله فيه يجب ان يكون حسنا فمن
اي وجه حسن هذا الكيد وما هو الا بهتان وتسريق لمن لم يسرق وتكذيب
لمن لم يكذب وهو قوله انكم لسارقون فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قلت
هو في صورة البهتان وليس ببهتان في الحقيقة لان قوله انكم لسارقون
تورية عما جرى مجرى السرقة من فعلهم بيوسف وقيل كان ذلك القول
من المؤذن لا من يوسف وقوله ان كنتم كاذبين فرض لانتفاء براءتهم
وفرض التكذيب لا يكون تكذيبا على انه لو صرح لهم بالتكذيب كما صرح لهم
بالتسريق لكان له وجه لانهم كانوا كاذبين في قولهم وتركنا يوسف
عند متاعنا فاكله الذئب وهذا وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل
بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله لايوب عليه وخذ بيدك ضغثا ليتخلص
من جلدها ولا يحنث وكقول ابراهيم هي اختي لتسلم من يد الكافر وما الشرائع
كلها الا مصالح وطرق الى التخلص من الوقوع في المفاسد وقد علم الله تعالى
في هذه الحيلة التي لقنها يوسف مصالح عظيمة فجعلها سلما وذريعة اليها
فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرنا اخ له انا ذو يوسف
روي انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤوسهم
حياء واقبلوا عليه وقالوا له ماذا الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا
يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء فقال بنو راحيل الذي لا يزال منكم عليهم
البلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)